

## اختيار العينة في البحوث الكيفية

أ.د. فضيل دليو

جامعة قسنطينة3، الجزائر [fdeliou@yahoo.fr](mailto:fdeliou@yahoo.fr)

### Sampling in qualitative research

Dellou Foudil

تاريخ النشر: 2022/09/30

تاريخ القبول: 2022/09/09

تاريخ الاستلام: 2022/07/23

#### ملخص:

إن عملية اختيار العينة في البحوث الكيفية لا تقل أهمية عن اختيارها في البحوث الكمية، ولكن يمكن اعتبارها أحد العناصر الأكثر دلالة على الاختلاف بين النوعين من البحوث من حيث طبيعة المنطق الموجه لطرق الاختيار في المقاربتين البحثيتين. يتمثل الغرض من هذه الورقة في استطلاع الأدبيات المتخصصة بغية تقديم لمحة عامة عن موضوع اختيار العينة في البحوث الكيفية من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية: ما نوع العينة المناسبة للبحوث الكيفية؟ ما هي معايير تحديد حدود العينة المستهدفة؟ ومتى تتم عمليتي بدء اختيار العين وإنهائها؟ وما هو حجم العينة الأمثل في البحوث الكيفية؟ الكلمات المفتاحية: اختيار العينة؛ البحوث الكيفية؛ العينات القصدية؛ حجم العينة.

#### Abstract:

Sampling in qualitative research is just as important as sampling in quantitative research, but it can be considered as one of the most indicative elements of the difference between the two approaches in terms of their logics guiding sampling. The purpose of this paper is to explore the specialized literature in order to present an overview on the topic of sampling in qualitative research through answering the following questions: What kind of sample is appropriate for qualitative research? What are the criteria for setting the limits of the sample to be analyzed? When is the sample selected? And what is its optimal size?.

Keywords: Sampling; Qualitative research; Purposive samples; Sample size.

## مقدمة.

إن الأسس التي قامت عليها نظرية "المعاينة" أو "الاعتيان" –المصطلح الأول شائع والثاني أصبح لغة- المعاصرة يمكن أن نجد لها بعض الأثر في نهاية القرن السابع عشر ومطلع الثامن عشر، إلا أن تطورها الكامل، مع تحليل التوزيع الطبيعي وعلاقته بـ"أخطاء المعاينة"، حدث مطلع القرن التاسع عشر. ولكن ذلك لم يستخدم كأساس لنظرية المسوح بالعينة إلا بعد مرور حوالي قرن من الزمن وعلى معظم أنواع البحوث (دليو، 2015).

وإذا كان الشائع في البحوث الكمية ارتباطها بتقدير القواعد التقنية لعملية اختيار العينة بغية إثبات بعض المتطلبات الإحصائية مثل التمثيل والتعميم، فإن الأدبيات المتخصصة في البحوث الكيفية تركز أكثر على مبادئ نوعية مثل الكفاية (Adequacy) والملاءمة (Appropriateness) بين نوع العينة وأهداف البحث (Bourdieu, Chamboredon et al., 1973, p. 59) وغنى النتائج وقابليتها للتحويل (التوسعة) والإفادة في بحوث مشابهة.

ولتفعيل الاستفادة من عملية اختيار العينة في البحوث الكيفية يجب التحكم في بعض المحددات المفاهيمية والإجرائية، والتي سيتم عرض بعضها تاليا: مفاهيم توجيهية عامة، تحديد إطار العينة، أنواع العينة في البحوث الكيفية، نماذج من العينات الأكثر استعمالا في البحوث الكيفية، مراحل تنفيذها، كيفية تحديد حجمها والتأكد من جودتها.

## 1. مفاهيم أولية

بداية، تجدر الإشارة إلى بعض التوضيحات المفاهيمية الأولية الخاصة بمجال "اختيار العينة" بغية التمييز بين بعض المصطلحات في البحوث الكيفية والكمية:

- بين "المعاينة" (Échantillonnage/ Sampling) والعينة (Échantillon/ Sample): يكمن الفرق بينهما في كون المعاينة هي "تقنية" اختيار العينة وليست "كمية الوحدات" العينية المختارة أو نتيجة المعاينة.

مع الإشارة إلى أن كلمة "عينة" تحديدا قد يكون لها معنى مزدوج، بحيث يختلف باختلاف طبيعة البيانات المراد تجميعها بواسطتها. إن "المعنى الضيق" أو الشائع في البحوث الكمية وعند عامة الطلبة يشير حصرا إلى نتيجة محاولة جمع جزء ممثل لكلٍ محدّد تحديدا جيدا، أو اختيار عدد قليل من الوحدات التمثيلية من المجتمع الكلي. أما "المعنى الواسع" والشامل لعينات البحوث الكيفية فإنه يشير إلى نتيجة أي عملية تستهدف اختيار وحدات دراسية بغض النظر عن طبيعة علاقتها بالمجتمع الكلي (مدى تمثيليتها له).

أما في البحوث الكيفية تحديدا فقد ورد في الأدبيات المتخصصة الصادرة بالإنجليزية عدة تعريفات لـ"اختيار العينة" (المعاينة) أوجزها "جنتلز وآخرون" (Gentles & al., 2016) في بحث لهم فيما يلي: هي اختيار مصادر بيانات محددة يتم جمع البيانات منها من أجل تحقيق أهداف البحث.

- بين "مفردات العينة" و"المشاركين" و"المدونة": يفضل بعض محوري البحوث الكيفية عدم استعمال مفهوم المعاينة أو اختيار العينة ويكتفون بدلا من ذلك باستعمال مفهوم "المشاركين" (Participants) في البحث مقابل ما يسمى في البحوث الكمية بالمبحوثين أو مفردات العينة. وفي مجال تحليل النصوص (المطبوعة والإلكترونية)، يفضل بعض اللغويين تسمية مادة التحليل "النصية" (رواية، مقال...) بـ"المدونة" أو الجسم النصي (Corpus/ Corps textuel) في البحوث الكمية والكيفية على حد سواء، شريطة أن تكون هذه المجموعة النصية دالة وقابلة للتحليل (Bommier, 1999). كما أن هناك من يصنف هذه المدونات -الكلية التي قد يقابلها هنا المسح الشامل، أو الفرعية (Sub-corpus) التي قد تقابلها هنا العينة- إلى نوعين: مدونة مؤسسة/ معطاة (Corpus institué/ donné)، أي محددة مسبقا،

ومدونة منشأة/ مبنية/ تدريجيا (Corpus constitué/ construit) (Wigham & Ledegen, 2017, ) ; Dalbera, 2002, p. 2 ; (p. 73).

## 2. تحديد إطار العينة

تجدر الإشارة بداية إلى أن هناك من يعتبر أن إطار العينة (Base de l'échantillon/ Sample frame/ universe) هو مجتمع البحث (Population) نفسه وهناك من يفرق بينهما، معتبرا أن مجتمع البحث يعكس جميع الوحدات (البشرية وغير البشرية) التي سيتم تطبيق (تعميم) نتائج البحث عليها، بينما يتمثل إطار العينة في جميع عناصر مجتمع البحث التي لا يتكرر ظهورها (كل عنصر يظهر مرة واحدة)، ومثال ذلك حول عدد الحاصلين على شهادات جامعية: عدد الحاصلين على شهادة في طور واحد أو شهادات في أطوار دراسية مختلفة: في حالة تعدد الشهادات يفوق عدد مجتمع البحث عدد إطار العينة.

مع الإشارة إلى أنه في حالة تطابقهما، يمكن اعتبار مجتمع البحث يشمل جميع "الوحدات" المستهدفة من البحث مباشرة أو من خلال تعميم أو توسيع النتائج، أي كل "الوحدات" البشرية أو غير البشرية، الفردية (في دراسة الحالة مثلا) أو الجماعية المستهدفة من جمع البيانات في البحث: أفراد أو مجموعات أو هيئات أو أحداث/ عمليات أو فضاءات أو أشياء أو حيوانات أو كلمات... وكلها قد تكون هي نفسها مجتمع البحث أو أحد عناصره تبعا لطبيعة موضوع البحث وأهدافه: صحيفة معينة كمجتمع بحث (تحلل مقالاتها) أو كوحدة بحث أولية تنتهي إلى مجتمع بحثي أوسع يخص كل وسائل الإعلام في بلد ما مثلا.

ولتحديد إطار البحث أو مجتمعه عادة ما يتم اللجوء إلى تحديد المجالين المكاني والزمني، أي أين ومتى يتم إجراء البحث. مع الإشارة إلى أنه عند تحديد المجتمع، يُنصح باستخدام التعريفات والتصنيفات الشائعة والمعتمدة في البحوث السابقة، أو على الأقل تحديد مكونات المجتمع بطريقة موضوعية ومن دون تدخل ذاتية الباحث بغية تجنب تحيزات المحتملة التي قد تؤثر على نتائج البحث بشكل كبير. حيث يمكن للباحث، دون أن يلاحظ ذلك، أن يختار بشكل خاص الحالات التي تدعم تصورات المسبقة أو فرضياته.

ولذلك، يجب الاعتماد في تحديد مجتمع البحث الذي سيتم أخذ مفردات العينة منه، على معايير واضحة ومحددة مسبقا، يصفها "روبنسون" (Robinson, 2014) (Luciani, 2019, p. 157) بالتضمينية و/ أو الاستبعادية (الإقصائية) (Inclusion and/or exclusion criteria): ويقصد بمعايير التضمين الخصائص التي يجب على مفردات العينة أن تتميز بها لتكون مؤهلة للمشاركة في البحث، بينما تحدد معايير الاستبعاد الخصائص التي تجعلها غير مؤهلة للمشاركة في البحث، وذلك من خلال تحديد الخصائص المطلوب توافرها في مفردات العينة، والتي قد تشمل تحديد سمات ديموغرافية معينة (مثل العمر والجنس)، أو سمات اجتماعية-ثقافية (مثل العرق والدخل والمستوى التعليمي)... وهي نفس المعايير تقريبا التي تستعمل في اختيار نوع من أنواع العينات القصدية مثل، العينة المعيارية.

بعد تحديد مجتمع البحث المستهدف، تبقى الإجابة على سؤال آخر: هل يجب دراسة المجتمع المستهدف بالكامل أو اختيار جزء منه فقط؟ فالدراسة الكلية أو المسح الشامل (Total study) هي الدراسة التي يلاحظ فيها الباحث فعليًا أو يقيس خصائص جميع مفردات المجتمع المتاحة، وأما دراسة العينات فتركز على جزء أساسي من المجتمع والذي يتم اختياره بطريقة منهجية، وبالتالي فإن النتائج التي يتم الحصول عليها يمكن تعميمها (Pentti Routio, 2007) في البحوث الكمية أو تحويلها/ توسيعها في البحوث الكيفية، وذلك تبعا للمصطلحات الشائعة في أدبيات النوعين من البحوث.

### 3. تصنيفات اختيار العينة في البحوث الكيفية والكمية

عادة ما تشير الأدبيات المنهجية إلى نوعين من المعاينة: العشوائية (Random/ aléatoire) أو الاحتمالية، وغير العشوائية (Nonrandom) أو غير الاحتمالية (Nonprobability) أو غير المنتظمة أو القصدية...، مع ارتباط -عادة وليس دائما- النوع الأول بالبحوث الكمية والنوع الثاني بالبحوث الكيفية. وتجدر الإشارة هنا إلى وجود عدة تصنيفات مهمة أخرى، مع تعدد واختلاف تفرعاتها طبعا، ومنها التصنيف الثنائي (أحادية الحالة، متعددة الحالات)، والتصنيف الثلاثي (عشوائية، غير عشوائية، مختلطة)، والتصنيف الرباعي (عشوائية، قصدية، مريحة، مختلطة) (Teddle & Yu, 2007, p. 78)، وتصنيف الدراسات الإعلامية (عينة دراسات الجمهور وعينة الدراسات التحليلية)، وتصنيف بعض الدراسات الألسنية التحليلية (المدونات "المؤسسة"/ Instituté: المستعملة عادة في البحوث الكمية، والمدونات "المنشأة"/ Constitué: المستعملة عادة في البحوث الكيفية (Wigham & Ledegen, 2017, p. 73)، والتصنيف المعاصر (العينات عبر الخط وخارجه).

### 4. العينات القصدية في البحوث الكيفية

نظرا لكون العينات القصدية هي الأكثر استعمالا في البحوث الكيفية فسيتم الاقتصار هنا على عرضها: إن العينات القصدية في البحوث الكيفية غالبا ما لا يتم اختيارها مسبقا، بل يتم تشكيلها أو تكوينها، أي تتم هيكلتها تدريجيا من خلال مختلف مراحل عملية جمع البيانات. مع الإشارة هنا إلى إمكانية الجمع في البحوث الكيفية بين عدة أنواع من العينات القصدية في بحث واحد، وإلى أنه عادة ما يلجأ الكيفيون إلى استعمالها بمعينة عينات غير قصدية. إلا أن هناك من الكيفيين من يعارض ويرفض استعمال العينات غير القصدية مهما كان نوعها لأنهم يرفضون طبيعتها المقيدة بخصائصها التكميمية.

### 1.4. بعض العينات القصدية في البحوث الكيفية

ما دام هذا المبحث خاص بالعينات "القصدية" أو "الهادفة" (Purposeful or Purposive/ Intentionnel ou ) (Ciblé) أو "التحكيمية" (Judgmental/ de Jugement) حسب "فترمان" (Fetterman, 1989, p. 43) أو "الحالات المهمة" (Relevants) على حد تعبير "كريبندورف" (Krippendorff, 2004, p. 114)، أو "الحالات الغنية معلوماتيا" على حد تعبير "باتون" (Patton, 2015, p. 264)، أو "ذات الخيار العقلاني" (Par/à Choix Raisonné) أو "الموجه" (Choix Orienté) في بعض الأدبيات الفرانكوفونية...، فسيتم فيما يلي عرض مجمل ما تم رصده في بعض الأدبيات المتخصصة من أنواع هذه العينات -مهما كانت تسميتها- في الجدول (1) الآتي:

الجدول 1: تعداد العينات القصدية التي يشيع استعمالها في البحوث الكيفية

حسب "باتون" (1990)	حسب "يرس" (1997)	حسب "أونيغوبوزي وكولينس" (2007)	عينات أخرى
عينة التباين الأقصى (الفروق القصوى)، العينة المتجانسة، عينة الحالات الحرجة، العينة النظرية (أو عينة البناء العملي)، عينة تأكيد ونفي الفئات، عينة الكرة الثلجية (بالسلسلة)، عينة الحالة القصوى أو المنحرفة، عينة الحالات النموذجية، عينة الكثافة (المعلوماتية)، عينة الحالات السياسية الهامة (الحساسية)، العينة القصدية العشوائية، العينة القصدية الطبقية، العينة المعيارية (بمعايير)، العينة الانتهازية (الفرص المتاحة)، العينة المريحة.	- عينات من حالة فريدة: عينة الفاعل الاجتماعي (الببوغرافية)، عينة الوسط المؤسسي أو الجغرافي، العينة الحديثة. - عينات من حالات متعددة: عينة التناقض (بالمقارنة)، عينة بالتجانس (عينة الكرة الثلجية، النظرية...)، عينة بالتناقض والتعميق، عينة بالتنوع والتشيع، عينة البحث عن الحالة السلبية.	العينات التي ذكرها "باتون" بالإضافة إلى العينات الآتية: العينة القصدية المختلطة، العينة الحصصية، عينة عشوائية قصدية متعددة المراحل، عينة قصدية متعدد المراحل.	العينة المتاحة (المتبقية) والمسموح بها)، العينة المنوالية، عينة الخبراء، العينة غير المتجانسة، عينة المتطوعين، العينة المنتظمة (دون أن يكون اختيار المفردة الأولى عشوائيا)...

ملاحظة: لا يعتبر "ين" (Yin, 2011, p. 311) عينة كرة الثلج عينة قصدية. كما لا تعتبر "مريام" (Merriam, 2009, p. 82) العينة النظرية من العينات القصدية (Gentles, 2015, p. 1778). المصدر: إعداد شخصي

وسنكتفي هنا بتقديم عرض موجز لنوعين غير شائعين من أنواع العينات القصدية (عينة الحالات المتاحة والعينة القصدية العشوائية) ولنوع ثالث يعتبره البعض غير قصدي بل عرضيا (العينة المريحة). أما باقي أنواع العينات الواردة في الجدول (1) فيمكن التعرف على بعض تفاصيلها بالرجوع إلى عمل سابق مخصص لتقنيات المعاينة (دليو، 2014).

#### - العينة المريحة

تم البدء بالعينة المريحة (De commodité ou à l'aveuglette/ Convenience) لأن بعض الأدبيات المتخصصة لا تعتبرها قصدية/ هادفة (Par Choix Raisonné ou Ciblé / Purposive or Purposeful) بل عرضية (Accidental) أو بالصدفة (Haphazard)، وهي بذلك تفرق بين العينات القصدية والعينات العرضية -ضمن العينات غير الاحتمالية- (Trochim, 2021)، بخلاف من يرى أن معظم هذه الأنواع من طرق المعاينة تكون قصدية بطبيعتها لأنه عادة ما يتم مقارنة مشكلة المعاينة مع خطة محددة في أذهاننا (أي بشيء من القصدية) ويكون ذلك تبعا للبعض (Lincoln & Guba, 1985, p. 199) حتى في بقية إستراتيجيات المعاينة (Gentles, 2015, p. 1779).

وتعتبر العينة المريحة أو بالصدفة أو العرضية، التي تعرف أحيانا باسم العينة المتاحة (Available) -سيتم عرضها لاحقا على انفراد- أو الظرفية (Opportunity) نوعا من العينات غير الاحتمالية<sup>(1)</sup> التي يكون سحب مفرداتها من الجزء الأقرب من متناول اليد من مجتمع البحث. فتختار هذه العينة لأنها سهلة المنال ومريحة للباحث. وقد يكون ذلك من خلال مقابلة الأشخاص مصادفة في أروقة المؤسسات أو إدراجهم في قائمة العينة بعد الالتقاء بهم ميدانيا أو اختيارهم بعد العثور عليهم من خلال الإنترنت أو عبر الهاتف... كما قد يكونوا من "المتطوعين" -حسب "أومونا" (Omona, 2013, p. 181)- وهو نوع من العينات القصدية الذي عادة ما يتم اعتباره نوعا مستقلا عن العينات المريحة. وتنطوي المعاينة المريحة على اعتماد الحالات "المستجيبة" على التوالي إلى حد استكمال عدد وحدات التحليل الذي يشير إليه حجم العينة التقديري أو المحدد مسبقا. حيث يتم اختيار مفرداتها جزئيا أو كليا، بما يناسب راحة الباحث. فالباحث لا يقوم بأي محاولة، أو يقوم بمحاولات محدودة، لضمان تحصيل عينة مجتمع بحثه. والمثال الكلاسيكي على العينة المريحة يمثل الوقوف في رواق مركز للتسوق واختيار المتسوقين الذين يمرون فيه ملء الاستبيان. وقريب منه عندنا مثال ترصد الطلبة في أروقة الكليات وساحات الجامعات أو الاكتفاء بتحليل محتوى الصحف اليومية التي تشترك فيها الكلية أو الجامعة (بناء على خيارات المسؤول)، لكونها سهلة المنال (في مكان الدراسة أو العمل) وبالمجان. وبالطبع لا يمكن للباحث الذي يستخدم مثل هذه العينة أن يقوم بتعميمات علمية على مجتمع البحث، لأنها لن تكون ممثلة له بما فيه الكفاية. وعلى سبيل المثال، إذا أردنا القيام باستطلاع آراء المترددين على مركز للتسوق في الصباح الباكر من يوم معين فقط، فإن من سنقابلهم لن يكونوا ممثلين لآراء كل المتسوقين الذين قد يتواجدون في المركز لو كان المسح الميداني في أوقات مختلفة من اليوم وعدة مرات في الأسبوع، فما بالك بتمثيل الذين يكونون في مراكز أخرى للتسوق.

ومع ذلك، يمكن أن توفر العينات المريحة معلومات مفيدة، وخاصة في البحوث الاستطلاعية. وإذا كان لا بد من استخدام المعاينة المريحة، فيجب مراعاة الاعتبارات الآتية:

- وجود ضوابط قبلية في تصميم البحث يمكن أن تفيد في تخفيف أثر العينة المريحة غير العشوائية، وبالتالي ضمان أن تكون النتائج أكثر تمثيلا لمجتمع البحث.
- وجود سبب وجيه للاعتقاد بأن استخدام عينة مريحة بالذات قد يكون مناسباً أو أنسب بالفعل من استخراج عينة عشوائية من مجتمع البحث نفسه.

ولتفسير نتائج عينة مريحة بشكل صحيح، يجب الانتباه خاصة لمن قد يستبعد -عرضيا- من العينة المريحة من الذين قد يكون تمثيلهم تمثيلا ناقصا في هذه العينة أو يكون تواجدهم مفيدا... فإجراء المقابلات على زاوية الشارع، على سبيل المثال، سيستبعد غير الراجلين (المسعفين، العاجزين عن السير على الأقدام أو الرافضين له...). وإذا لم يكن لعامل التنقل بالسيارة أو بوسائل النقل العمومية أو الخدمة علاقة قوية بمتغيرات البحث، فلا بأس بذلك. ولكن مقابلة زاوية الشارع ستكون كارثية لو كان البحث يستهدف قياس درجة العجز الفيزيقي مثلا.

<sup>(1)</sup> تجدر الإشارة إلى أن بعض الطلبة يستعمل العينة المريحة في البحوث الكمية -التي لا تشجع أدبياتها على استعمالها- (Maxwell, 2009, p.235) ويعتبرونها عينة عشوائية لخلطهم بين "العشوائية العلمية" ذات المعنى الاحتمالي للصدفة (أي تسمح بكون كل مفردة من مفرداتها لها احتمال معروف وغير منعدم للظهور في العينة) للعينات العشوائية وبين صدقية العينة المريحة بالمعنى العام. فالمعنى الأكاديمي للاختيار العشوائي في المنهجية ليس هو المعنى الدارج عند بعض عامة الناس والذي قد يكون مرادفا للاختيار العرضي أو بالصدفة غير الاحتمالية.

- يجب أيضا توخي الحذر في تقدير النتائج بشكل مناسب. فلا يمكن اعتبار نتائج العينة المريحة نهائية، فهي تتطلب عادة التكرار وفي أوضاع خاضعة لضبط منهجي أكبر. كما لا يمكن تعميمها إلا على مجموعة أكبر مستهدفة ومحددة بدقة (دليو، 2015، ص ص. 78-80).

#### - عينة الحالات المتاحة

يهتم الباحث أحيانا بمجتمع لا تتوافر منه للبحث سوى حالات قليلة أو نادرة (Disponibles/ Availables)، يضطر لاستخدامها كعينة من المجتمع. وهناك نوعان من هذه العينات: عينة الحالات المتبقية (Remaining / Restants) وعينة الحالات المسموح بها (Permitted):

\* **عينة الحالات المتبقية:** يمكن اعتبار الحالات المتبقية من المادة التاريخية أو الأثرية المتعلقة بمخطوطات أو رسائل أو صحف... بعد فقدان جزء كبير من المواد المهمة قبل اطلاع الباحثين عليها، نوعا من أنواع العينة المتاحة التي فرضها الواقع التاريخي. وإذا لم يكن إتلاف المادة خلال الفترة السابقة للدراسة عشوائيا ولا تناسبيا بل جزئيا أو انتقائيا، فالمواد المتبقية تكون متحيزة ويجب على الباحث أن يقدر التحيز المحتمل. كما ينبغي أن نسأل إذا أثر أحد العوامل المالية بشكل مختلف على المحافظة على أنواع المواد المختلفة:

- هل تم أحيانا اختيار هذه المواد لأي غرض من الأغراض، مثل وضعها في الأرشيف أو المكتبات أو المتاحف؟
- هل تم استبدال بعض مكونات المادة بأخرى جديدة؟
- ما هي الأشياء التي كانت تعتبر على العموم غير مرغوب فيها والتي على العكس من ذلك كانت تعتبر جديدة بالمحافظة عليها؟

- هل هناك عوامل مادية تكون قد أثرت بشكل مختلف في المحافظة على مجموعات مختلفة من المواد؟

\* **عينة الحالات المسموح بها:** عند القيام ببحث في بعض المؤسسات العمومية والخاصة، غالبا ما لا تسمح إدارتها بجمع المعلومات من بعض وحداتها أو بالاطلاع -ولو حضوريا- على بعض وثائقها وتحليلها. وقد يبرر قرار الإدارة المؤسسية بتقديرها لطبيعة أهداف البحث، لكن من وجهة النظر العلمية ستكون هكذا عينة متحيزة بشدة. كما قد لا تسمح إدارة بعض المؤسسات الحكومية، بالاطلاع على بعض وثائقها وتحليلها لكونها ذات طابع سري، فتعتمد كعينة تحليلية (غير ممثلة طبعا) للحالات المسموح بها بعد زوال طابعها السري. ومن أمثلتها أيضا محادثات العلاج النفسي التي قد يسمح بالاطلاع على بعضها الطبيب والمريض (دليو، 2015، ص ص. 80-81).

#### - العينة القصدية العشوائية

في العينة القصدية العشوائية (Random Purposeful)، يختار الباحث الحالات بشكل عشوائي من إطار المعاينة المكوّن من عينة مختارة بشكل قصدي. أي أن الباحث يحصل أولاً على قائمة الأفراد المعنيين بالبحث باستخدام إحدى طرق اختيار العينات القصدية، ثم يختار عشوائياً العدد المطلوب من الأفراد من القائمة. ووفقاً لـ"مايلز و هوبرمان" (Miles & Huberman, 1994, p. 28) (Omona, 2013, p. 181)، فإن اختيار العينات القصدية العشوائية "يضيف مصداقية للعينة عندما تكون العينة القصدية المحتملة كبيرة جداً". إن تسمية هذا النوع من العينات يبدو ظاهرياً أنها تجمع بين متناقضتين (القصدية والعشوائية) ولكن عملية الجمع هذه تتم في حقيقة الأمر على مرحلتين؛ فهي بذلك تعتبر نوعاً من أنواع العينات المختلطة.



#### 2.4. مراحل اختيار العينة القصدية في البحوث الكيفية

عند تحديد كيفية اختيار مفردات مجتمع البحث المراد "إشراكهم" في البحث، فإن السؤال الذي يهتم الباحث بالإجابة عليه وله أهمية قصوى يتعلق بما إذا كان نوع العينة القصدية هو الملائم وأي نوع من أنواع هذه الأخيرة هو التقنية الأكثر ملاءمة للبحث.

وإذا كان الأمر كذلك، يستعد الباحث لإشراك مفردات أو وحدات العينة المناسبة في البحث وذلك من خلال البدء بتحديد البيئة (الوسط/ السياق) المواتية للبحث، ثم المجموعات وأخيراً الأفراد (Hernández, Fernández & Baptista, 2014, p. 386). أي أن كيفية مقارنة اختيار العينة تأخذ بعين الاعتبار -حسب "كريسويل وبوث" (Creswell and Poth, 2018) (Luciani & al., p.158)- ثلاثة مكونات: أولاً الأفراد أو المواقع التي يجب اختيارها للبحث، وثانياً نوع إستراتيجية اختيار العينة (كيفية اختيارها)، وثالثاً حجم العينة.

ومن جهته يرى "تونفكو" (Tongco, 2007, p. 151) أن عملية إشراك مفردات العينة المناسبة في البحث يمر بالمراحل التطبيقية الآتية مهما كان نوع البحث كيفياً أم كمياً:

- 1- تحديد مشكلة البحث.
- 2- تحديد نوع المعلومات المطلوبة، وتبعاً لذلك نوع العينة.
3. تحديد الصفات التي ينبغي أن تتوافر أو لا تتوافر في المشاركين في البحث.
4. البحث عن المشاركين في البحث بناءً على صفات محددة تتوافر فيهم، مع الأخذ بعين الاعتبار أن العثور عليهم قد يمر عبر عمليتي المحاولة والخطأ. مما يتطلب الصبر والمثابرة.
5. الأخذ بعين الاعتبار أهمية الموثوقية (الثبات / Reliability) والكفاءة في تقييم المشاركين المحتملين في البحث.
6. استعمال تقنيات جمع البيانات المناسبة (الوثائق، المقابلة...).
7. عند تحليل البيانات وتأويل النتائج، الأخذ بعين الاعتبار أن اختيار العينات القصدية تقنية متحيزة بطبيعتها. مما يتطلب توثيق التحيز وتجنب تطبيق تأويلات تتعدى عينة مجتمع البحث.

#### - توقيت اتخاذ قرار بدء اختيار العينة وإنهائه

في حالة اعتماد عينة قصدية في البحوث الكيفية -وهو الشائع-، تبقى مسألة تحديد وقت اتخاذ قرار اختيارها، وهو أمر مهم جداً لكونه غير محسوم في الممارسات البحثية الكيفية بخلاف ما يلاحظ من اتفاق حول توقيته المسبق في البحوث الكمية.

المهم، سواء أكان الاختيار "قبل عملية جمع البيانات أو أثناءها أو كليهما معاً"، فإن اتخاذ قرار التوقيت يجب أن يأخذ في الاعتبار طبيعة موضوع البحث والمقاربة المنهجية الكيفية المعتمدة وطبيعة مجال جمع البيانات والمستجدات الميدانية المحتملة والإمكانات المادية والزمنية المتاحة.

وبالنسبة لتوقيت إنهاء عملية اختيار العينة في البحوث الكيفية، فإنه لا يتم تحديده مسبقاً (قبل جمع البيانات) ولكن يتم حينها الاكتفاء بتحديد نوع وحدة التحليل وأحياناً عدد تقريبي للحالات، فالحجم النهائي للعينة لا يعرف إلا عندما تتوقف الوحدات الجديدة المضافة عن تقديم معلومات أو بيانات جديدة (يحدث التشبع).

#### 5. حجم العينة في البحوث الكيفية

إن حجم العينة في البحوث الكيفية عادة ما يكون أقل منه في البحوث الكمية. لكن هذه العلاقة الارتباطية ليست مطلقة، فالفرق الرئيس في حجم العينة بينهما له علاقة أصلاً بالهدف من المعاينة في النوعين من البحوث وليس



بالكم. ففي البحوث الكيفية يخضع عادة تقدير حجم العينة لـ"تشبع" البيانات قصد فهم الظاهرة المدروسة، بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل، تحقيق الاختلاف في الفئات والمقارنات...

بالتالي، فإن حجم العينة في البحوث الكيفية لا يخضع لقاعدة تقنية ولا لحدود عددية دنيا أو قصوى من المشاركين، لأن الذي يهم هو جمع بيانات شاملة ومفصلة حول موضوع البحث، حتى لو كان ذلك من شخص واحد (حالة السير الذاتية أو سير الحياة مثلا).

مع ذلك، وأحيانا لضرورة مؤسسية رسمية يشترط فيها تحديد حجم عيّني في مشروع البحث كي يتم تمويله بعد تقدير كلفته المحتملة، يمكن تقديم تقدير أولي لحجم العينة بناءً على عدة عوامل موضوعية.

وفيما يلي (الجدول رقم 2) ما عرضه "أونيوبغوزي وكولينس" (Onwuegbuzie & Collins, 2007) من مقترحات لتحديد أحجام عينة عدة تصميمات بحثية، معتمدين في ذلك على ما ذكره "ساندلوفسكي" (Sandelowski, 1995) حول إمكانية تحديد أحجام العينات كمياً في البحوث الكيفية.

الجدول 2: مقترحات للحجم العيني الأدنى لأكثر تصميمات البحوث الكمية والكيفية ذيوعا

منهج/ تصميم البحث	الحد الأدنى المقترح لحجم العينة
تصميم البحث	
علائقي/ارتباطي (Correlational)	64 مشاركا بالنسبة للفرضيات وحيدة الطرف/ذات متغير واحد (one-tailed hypotheses)، 82 مشاركا بالنسبة للفرضيات ثنائية الطرف (Onwuegbuzie et al., 2004).
سببي-مقارن (-Causal Comparative)	51 مشاركا عن كل مجموعة بالنسبة للفرضيات وحيدة الطرف (Onwuegbuzie et al., 2004)، 64 مشاركا بالنسبة للفرضيات ثنائية الطرف (Onwuegbuzie et al., 2004).
تجريبي	21 مشاركا عن كل مجموعة بالنسبة للفرضيات وحيدة الطرف.
دراسة حالة (Case Study)	3-5 مشاركين (Creswell, 2002).
ظاهري (Phenomenological)	$\geq 10$ مقابلات (Creswell, 1998)، $\leq 6$ (Morse, 1994).
النظرية المتجذرة/ الميدانية/ التأسيسية (Grounded Theory)	15-20 (Creswell, 2002)، 20-30 (Creswell, 2007).
إثنوغرافي	مجموعة ثقافية واحدة (Creswell, 2002)، 30-50 مقابلة (Morse, 1994).
علم السلوك/الأخلاقيات (Ethological)	100-200 وحدة ملاحظة (Morse, 1994).
تصميم العينة	
تصميم عينة المجموعات الفرعية	$\leq 3$ مشاركين عن كل مجموعة فرعية (Onwuegbuzie & Leech, 2007).

تصميم المعاينة المتداخلة	$\leq 3$ مشاركين عن كل مجموعة فرعية.
إجراءات جمع البيانات	
المقابلة	12 مشاركا (Guest, Bunce, & Johnson, 2006)
مجموعة التركيز (بؤرية) (Focus Group)	9-6 مشاركا (Krueger, 2000)، 10-6 مشاركا (Langford, 12-6 (Schoenfeld, & Izzo, 2002; Morgan, 1997 مشاركا (Johnson & Christensen, 2004)، 12-6 مشاركا (Bernard, 1995)، 12-8 مشاركا (Baumgartner, 2002 (Strong, & Hensley, 6-3 مجموعات بؤرية (Krueger, 1994; Morgan, 1997; (Onwuegbuzie, Dickinson, Leech, & Zoran, 2007

المصدر: بتصرف عن: Onwuegbuzie & Collins, 2007

وكتكملة لهذه التوصيات نقدّم ما شاع في الدراسات الإعلامية من مقترحات عامة تخص تحديد الحد الأدنى من حجم العينة لدراسة الخصائص العامة لوسيلة إعلامية ما:

- اليوميّات: في الحالات غير القصصية (المبررة)، عادة ما يتم اختيار من 12 إلى 14 نسخة على الأقل (أي ما يعادل أسبوعين) سنويا (تبعاً لما اشتهر عن "ستامبل" / Stempel): الاختيار العشوائي البسيط لأربعة عشر عدداً في السنة، أو عدد واحد عن كل شهر في السنة أو 12 عدداً في السنة بالطريقة "الدورية"، لتشكيل أسبوعين صناعين "مبنيين" (اليوم 1 من الأسبوع 1 من الشهر 1 من السنة + اليوم 2 من الأسبوع 2 من الشهر 2...). وبالرغم من أنه ليس هناك أفضلية مطلقة وفي جميع الحالات لنوع عيّنتي على آخر، لأن اختيار نوع عيّنتي دون غيره يرتبط بطبيعة موضوع البحث التحليلية وأهدافه، إلا أنه وفي غالب الأحيان تعتبر طريقة الأسبوع المبني هي المفضلة تليها طريقة الأيام المتتالية فالقصصية ثم العشوائية. لأن المعاينة العشوائية لا تراعي أي افتراضات حول التباين في محتوى الصحف، بينما يفترض في عينة الأسبوع المبني مثلاً، الأخذ بعين الاعتبار التباين الدوري للمحتوى في أيام مختلفة من الأسبوع مع متطلب تمثيل جميع أيام الأسبوع.

- الأسبوعيّات: في الحالات غير القصصية (المبررة)، عادة ما يتم اختيار من 12 إلى 14 عدداً أيضاً، وعينتها طبقية شهرية مع عدد واحد على الأقل في الشهر، أو عينة عشوائية بسيطة من 14 عدداً في السنة، أو بالطريقة الدورية: الأسبوع 1 من الشهر 1، الأسبوع 2 من الشهر 2...

- التلفزيون والراديو: نشرتان إخباريتان (مثلاً) على الأقل يتم اختيارهما عشوائياً في كل شهر (أي يومين في الشهر / عشوائياً). أي 12 وحدة في 06 أشهر و24 في السنة. مع وجود بالطبع حالات الاختيار القصدي والدوري.

- عبر الانترنت: بالإضافة إلى خيارات العينة العشوائية وعينة الأيام المتتالية، عادة ما يتم اختيار عينة أسبوع صناعي "مبني" واحد لتمثيل شهر واحد من المقالات على المواقع الإخبارية، أو الاستخدام "التعسفي" لعدد أقل أو أكثر من الأيام (من 3 إلى 10 في الشهر الواحد، حسب ما هو شائع في بعض الدراسات السابقة) (دليو، 2015).

## 6. التدقيق في عينات البحوث الكيفية

يمكن القول قبل كل شيء أن فكرة اليقين المطلق في إجراءات المعاينة مستبعدة. فخطأ المعاينة باقٍ لارتباطه بخطأ القياس أو الملاحظة والتي هي عرضة للعيوب أصلاً، ولا يسعنا سوى التقليل من نسبته. تذكر بعض الأدبيات المتخصصة في مجال "التدقيق" عدة قضايا (الصدق والثبات والتعميم والتشبع...) في عينات البحوث الكيفية، سيتم الاقتصار هنا على عرض أهمها بإيجاز:

- الصدق والثبات: إذا كانت مسألتا الصدق والثبات بالنسبة للعينات الاحتمالية وما ينتج عنهما من إمكانية التعميم قد عولجت إحصائياً لتقييم البحث الكمي، فهي تطرح بعض الإشكالات فيما يتعلق بكيفية تقييم نموذج البحث الكيفي.

فمنهم من اقترح تعويض هذه المصطلحات التقييمية (الصدق، الثبات، التعميم...) بأخرى تتناسب أكثر مع طبيعة المعاينة غير الاحتمالية ونموذج البحوث الكيفية. ومنهم من دعا إلى تكييف مضامينها وإثرائها تبعاً لطبيعة البحوث (الكمية والكيفية)، على اعتبار أن لكل نوع من نوعي البحوث شكلاً معيناً من أشكال التقييم والصدق والثبات والتعميم. بالإضافة طبعاً إلى فريق ثالث وافق على استخدام نفس المعايير والمصطلحات المستعملة في البحوث الكمية، ومنها مصطلحي الصدق والثبات، اللذين يعتبر استعمالهما مشتركاً بين كل مناهج العلوم الاجتماعية. أما الفريق الرابع فهو يقدر بأن الاستخدام الهادف لمثل هذه المعايير التقييمية في البحوث الكيفية مستحيل، مع الإشارة إلى أن عملية التدقيق تشمل كل محطات معالجة البيانات (اختيار العينة، جمع البيانات وتحليلها...) بل حتى قبلها وبعدها، بدءاً بالتصميم وانتهاءً بكتابة التقرير النهائي.

## . خاتمة

في الختام، يمكن القول عموماً أن عملية اختيار العينة المناسبة تكون بالضرورة منسجمة ومتسقة مع المواقف المعرفية والنظرية والمنهجية لنوع البحث المستهدف: على الصعيد المعرفي، بالنسبة للبحوث الكيفية، يترجم ذلك غالباً باعتماد عينة قصدية، باعتبار محاولة الباحث فهم وجهة نظر الأشخاص "المعنيين" بموضوع البحث. كما أن عملية اختيار العينة وتحديد حجمها في البحوث الكيفية وتدقيقها تكون تدريجية وتراعي المستجدات الواقعية ومسألة التشبع المعلوماتي المرتبطة أساساً بطبيعة موضوع البحث وأهدافه.

### قائمة المصادر

- دليو، ف. (2014). مدخل إلى منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.
- دليو، ف. (2015). تقنيات المعاينة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.
- Bommier-Pincemin, B. (1999). Diffusion ciblée automatique d'informations : conception et mise en œuvre d'une linguistique textuelle pour la caractérisation des destinataires et des documents, Thèse de Doctorat en Linguistique, Université Paris IV Sorbonne, 6 avril 1999, chapitre VII : "Caractérisation d'un texte dans un corpus : du quantitatif vers le qualitatif", § A "Définir un corpus", pp. 415-427. In : [http://www.revue-texto.net/1996-2007/Corpus/Publications/pincemin\\_ad\\_1999.pdf](http://www.revue-texto.net/1996-2007/Corpus/Publications/pincemin_ad_1999.pdf).
- Bourdieu, P., Chamboredon, J.-C., et Passeron, J.-C. (1973, 2005). Le métier de sociologue, préalables épistémologiques, Paris : Mouton, 1973. 5<sup>ème</sup> Ed. Berlin, 2005.
- Dalbera, J.P. (2002). Le corpus entre données, analyses et théorie. *Corpus* [En ligne], 1 | 2002, mis en ligne le 15 décembre 2003, consulté le 21 juin 2022. URL : <http://journals.openedition.org/corpus/10> ; DOI : <https://doi.org/10.4000/corpus.10>
- Fetterman, D. M. (1989). *Ethnography: Step by step*. Sage Publications
- Gentles, S. J., Charles, C., Ploeg, J & McKibbin, K. (2015). Sampling in Qualitative Research: Insights from an Overview of the Methods Literature. *The Qualitative Report*, 20(11), 1772-1789. <https://doi.org/10.46743/2015.2373/3715-2160>
- Gentles S. J, Charles C, Ploeg J, McKibbin KA. (Oct 2016). Reviewing the research methods literature: principles and strategies illustrated by a systematic overview of sampling in qualitative research. *Systematic Reviews (BioMedCentral)* 5(172). DOI 10.1186/s13643-016-0343-0.
- Hernández, R., Fernández, C & Baptista, P. (2014). Metodología de la Investigación. México: Mc Graw Hill. In: <http://observatorio.epacartagena.gov.co/wp-content/uploads/2017/08/metodologia-de-la-investigacion-sexta-edicion.compressed.pdf>
- Krippendorff, K. (2004). *Content analysis: An introduction to its methodology*. Thousand Oaks, CA: Sage Publications.
- Lincoln, Y. S. & Guba, E. G. (1985). *Naturalistic inquiry*. Beverly Hills, CA: Sage. [https://books.google.dz/books?hl=fr&lr=&id=2oA9aWlNeooC&oi=fnd&pg=PA7&dq=lincoln+y.s.+%26+guba+e.g.+\(1985+naturalistic+inquiry+pdf\)...](https://books.google.dz/books?hl=fr&lr=&id=2oA9aWlNeooC&oi=fnd&pg=PA7&dq=lincoln+y.s.+%26+guba+e.g.+(1985+naturalistic+inquiry+pdf)...)

- Luciani, M., Campbell, K.A., Tschirhart, H., Ausili, D., & Jack, S.M. (2019). How to Design a Qualitative Health Research Study. Part 1: Design and Purposeful Sampling Considerations. *Professioni infermieristiche*, 72 2, 152-161.
- Maxwell, J. A. (2009). *Designing a qualitative study*. In L. Bickman, & D. J. Rog *The SAGE handbook of applied social research methods* (pp. 214-253). SAGE Publications, Inc., <https://www.doi.org/10.4135/9781483348858.n7>. In: file:///C:/Users/pc/Downloads/MaxwellDesigningaqualitativestudy.pdf . [accessed Jun 08 2019].
- Merriam, S. B. (2009). *Qualitative research: A guide to design and implementation*. San Francisco, CA: Jossey-Bass.
- Miles, M. & Huberman, A. M. & Saldaña, J. (2014). *Qualitative data analysis: A Methods sourcebook* (2nd ed.). Thousand Oaks, CA: Sage. In: <https://books.google.dz/books?hl=fr&id=3CNrUbTu6CsC&q=reduction#v=snippet&q=reduction&f=false>. Or (Chap. 5) In : [https://d1wqtxts1xzle7.cloudfront.net/43491723/Miles\\_\\_\\_Huberman\\_Data\\_analysis-with-cover-page-v2.pdf?](https://d1wqtxts1xzle7.cloudfront.net/43491723/Miles___Huberman_Data_analysis-with-cover-page-v2.pdf?).
- Omona, J. (2013). Sampling in Qualitative Research, *Makerere Journal of Higher Education*. 4(2) (2013) 169 – 185 DOI: <http://dx.doi.org/10.4314/majohe.v4i2.4>.
- Onwuegbuzie, A. J., & Leech, N. L. (2007). Sampling designs in qualitative research: Making the sampling process more public. *The Qualitative Report*, 12(2), 238-254 Retrieved 8- 30-2021, from <http://www.nova.edu/ssss/QR/QR12-2/onwuegbuzie1.pdf>
- Patton, M. Q. (2015). *Qualitative research & evaluation methods: Integrating theory and practice* (4th ed.). Thousand Oaks, CA: Sage.
- Pentti Routio (3-8-2007). The problem of No-reply. In: <http://www2.uiah.fi/projects/metodi/264.htm#noreply>. 31-8-2021.
- Pires, Alvaro (1997). “Échantillonnage et recherche qualitative: essai théorique et méthodologique”, in: Poupart, Deslauriers, Groulx, Laperrière, Mayer, Pires (Dir.): *La recherche qualitative. Enjeux épistémologiques et méthodologiques*, pp. 113-169. Montréal: Gaëtan Morin, Éditeur, 405 pp.
- Teddlie, Ch. & Yu, F. (1/2007). Mixed Methods Sampling: A Typology With Examples, *Journal of Mixed Methods Research*, Vol.1, N.1, January 2007, 77-100\_ 2007, Sage Publications. Downloaded from <http://mmr.sagepub.com> at UCLA on January 8, 2009.

- Tongco, Ma. D. C. (2007). Purposive Sampling as a Tool for Informant Selection. *Ethnobotany Research & Applications* 5:147-158. [www.ethnobotanyjournal.org/vol5/i1547-3465-05-147.pdf](http://www.ethnobotanyjournal.org/vol5/i1547-3465-05-147.pdf)
- Trochim, W. M. K.. (2021). Research methods knowledge base: Nonprobability sampling. Hosted by Conjoint.ly. <https://conjointly.com/kb/nonprobability-sampling/>. Retrieved August 30 2021.
- Wigham, C. R. & Ledegen, G. (eds.) (2017). *Corpus de communication médiée par les réseaux. Construction, structuration, analyse*. Paris: L'Harmattan. 252 p.
- Yin, R. K. (2011). *Qualitative Research from Start to Finish*. N.Y./ London: Guilford Press.